البعيد كأنك دمية بين يديه، على ما تراه فاعلا في وصف الديك:

طأ الثرى ببرثن تحسبه يطبع نجماً كلما مس الثرى

او في وصف الفلاح:

ضنت عليه بالدموع عيونه فبكى جبينه

او في وصف الراعي يعزف:

« كأنما الجرح جرح مهجته كان على نايه له ثقب »

***

وشفيق معلوف شاعر الخاطرة الخاطفة الرهيفة، على ما في قصائده « بسمة » و « خيبة » و « الحباحب » و « البستاني » و « زهرة في صخرة » و « التاج الاحمر »، وهنا وهناك في تضاعيف شعره « وعلى ما في قوله لابنه:

لا ترج شعري ان شعر ابيك ليس بمعدك
ان لم تخلد انت نفسك ما انا بمخلدك
من مخبري فلربما نلت الخلود على يدك »

وغني عن القول ما يجب لهذا الشعر المنقى من قدرة على الايجاز، وحس بمرامي الكلم، وبراعة في الاشارة، ولطف في الاداء.

***

ان شفيق معلوف من أبرع من غرف من الغرب، واصدق من صب في الشرق مغترفه، بأسلوب، كان في البدء وما زال، اسلوبه الانيق المميز. فلم يقطع اعترافه بين اهله وبينه، ولا قطع استحداثه بين القديم وشعره. حتى اذا قام فتى من قريش. وقرأ لشفيق المعلوف، عرف الفتى وجهه ولسان قومه فيه على التماعات واحاسيس قد تعجز الفتي القرشي لانها من عصر غير عصره، وحياة غير الحياة التي تعود ان يعيش

انني لا اعرف شاعراً في الشعراء كان عليه، كشفيق المعلوف، ان يجتاز طريقه الى الجلجلة مرتين: مرة ليزيح عن اسمه شهرة رفعت المعالفة - وفوزي بوجه خاص - الى ذروة من ذرى الشعر عالية، فكان عليه ان يمزق الاقماط التي غلفته ضمن نطاق معين، وان يفتق الحدود؛ ومرة ثانية ليحمل اسمه من حدود ما وصل اليه السابقون ذووه الى حد ما هو عليه الآن.

ادوار حنين

الشاعر والموت

يا شاعر الكون المعانق في الدجنة أدمعه
حوّم على هذا الوجود .. على المجالي الممتعه
واشرب من الالوان في الروض الانيق موزعه
واحبس بجنبيك الحصاد .. من الفصول الاربعه
وانعم بما رسمت انامك الدقاق المبدعه
وافتح فؤادك للحياة ... وذق أفاويق الدعه
فغداً ستمضي ذرةً مسكينة في الزوبعه
لن تشهد الافق الوسيع .. ولا النجوم مشعشعه
لن تشهد الاطيار في صمت الأماسي مسرعه
لن تشهد الجبل الأشم وروحه المترفعه
لن تشهد الامواه في جرياتها متدفعه
لن تشهد الزهر البهيج .. ولن تجمّع أروعه
لن تشهد الحسن الذي أظمى الحنين وأشبعه
والأهل .. والبيت الحبيب .. وجلسة في الصومعه
يا شاعر الشفق الحزين .. الليل يحفر مضجعه
فانثر أحاسيس الغروب .. على الدروب .. وسر معه

***

يا شاعر الشفق الحزين .. خبا الضياء ولن يؤوب
ومضى الزمان وملء كفيه جراحات الشعوب
وغدوت جمجمة .. وحفنة تربة .. وفراغ كوب
الا رسومات الاحاسيس المخلدة اللهيب
هو شعرك النامي على فجر الحياة .. على الغروب
هو خلد هذا القلب .. هذا الطفل .. يهزأ بالخطوب
هذا الحنان الشاعري يلوّن الأفق الكئيب
ويعيش في الارواح كالنبع الخفي على الجديب
يا شاعر الشفق الحزين .. وخالق النغم الطروب
كم من ضحىً برعمته في حسك النضر الخصيب
ورميت منه النور في روح يعيش به المغيب
كم من فؤاد مزقته مخالب الزمن العصيب
سينام في هذي اللحون .. كدمعة فوق الصليب
الساهرون من الأسى .. والعائدون من الحروب
والمنهكون من الحياة .. الساقطون على الدروب
فيأتهم في ظل قلبك جنة الأمل الحبيب
قلب يعانقه التراب .. وفنّه بين القلوب

القاهرة **كمال نشأت**

« من رابطة النهر الخالد »